الشعور بالاقتدار من أعظم الذخائر المعنوية

المكان: عسلوية

الزمان: 1390/1/8ش. 1432/4/23ق. 2011/03/28م.

الحضور: وزير النفط، وزيرا الاقتصاد والصناعات والمناجم، محافظ البنك المركزي، وعدد من نواب الشعب في مجلس الشورى الإسلامي، وجمع من العاملين في صناعة النفط في منطقة عسلوية

المناسبة: تفقد المشاريع الإنتاجية والتنموية في القطاعات النفطية والغازية والبتروكيماوية.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني مسرورٌ جداً لأنّ جولتنا اليوم بحمد الله على هذه المنطقة الحسّاسة والثّرية في هذا البلد انتهت إلى هذا الاجتماع بكم إخواني الأعزّاء وأخواتي العزيزات العاملين في هذا المجمّع الصناعي والتكنولوجي المهم بالإضافة إلى قسمٍ من الأهالي القاطنين في هذه المنطقة، بحيث أنّه بهذا اللقاء تنتهي جولتنا. إنّني مسرورٌ جداً بلقائكم أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء.

لحسن الحظ نشاهد في أطراف وزوايا البلد وفي كلّ قطاعٍ علامات ودلائل التنمية والرشد الفكري والعملي في شعبنا العزيز بوضوح. إنّ محافظة بوشهر من أكثر المحافظات أصالةٌ وقِدماً في هذا البلد وقد أبلوا بلاءً حسناً. إن كلّ من له إطلاع على تاريخ هذه المنطقة يعلم أن أهالي هذا الشاطئ الممتد لخليج فارس قد قدّموا خدمات جليلة لبلدهم واستقلاله وعزّة شعب إيران. في أحد العصور قرّر المستكبرون المعتدون المتسلّطون الذين أدركوا أهمية هذه المنطقة من العالم أن يسيطروا بشكل كامل على هذه الدائرة الثرية من خليج فارس وأن يحوزوا عليها. هؤلاء أنفسهم هم المستعمرون الذين كانوا في ذاك اليوم مسيطرين على شبه القارة الهندية، وبسبب ذلك الاحتلال أنزلوا بأهالي تلك المنطقة ضربات فادحة وفعلوا ذلك في شمال أفريقيا بنحو، وفي شرق آسيا بنحو آخر، هؤلاء لم يكونوا مستعدّين أن يقطعوا الطمع عن هذه المنطقة. في ذلك اليوم قدّم أهالي هذا الساحل الممتد، وخصوصاً في محافظة بوشهر في محافظة هرمزگان خدمات جليلة فوقفوا وأظهروا شجاعة وأثبتوا صمود شعب إيران؛ ومثل هذه السابقة التاريخية لهذه المنطقة ومثل هذه الأشياء لا يمكن أن تُمحى من ذاكرة التاريخ.

ويومنا هذا يمثّل عصراً جديداً. فالمتسلّطون والمعتدون الدوليون يفكّرون بنحوٍ آخر بتأمين مصالحهم غير المشروعة في أي منطقة من مناطق العالم يمكنهم أن يصلوا إليها ولو كان ذلك على حساب إبادة هوية الشعوب وعزّتها؛ مثلما تشاهدون في أطراف وزوايا العالم وخاصّة هذه المنطقة ما يقومون به منذ سنوات.

ما حدث في إيران كان أمراً مضاداً تماماً لأهداف الإستكبار العالمي وأطماعه. هنا قد تشكّل نظامٌ يعتمد على الناس والشعب ويستند إلى القلوب والإيمان والأحاسيس والمشاعر. انطلق بأهدافٍ إسلامية وقرآنية وهدف {ولله العزّة ولرسوله والمؤمنين}[1] وبهذا الاعتقاد والتصديق لم يكن لأي ضغط أو فرضٍ أن يزلزله، مثل هذا النظام هو نظامٌ إسلامي. ونفس هذا الصمود والقيام وهذه المقاومة لمطامع الأجانب تجعل مراكز القدرة العالمية غاضبة. لثلاثين سنة وهم يظهرون هذا الحقد والغضب بأي نحوٍ، ولكن مع إرادة وعزيمة الشعب الإيراني ــ المستند لإرادة الرّب المتعال والمطمئِن بوعد الله ــ فشل الأعداء وتقدّم شعب إيران في شتّى الميادين وطوى طريق التكامل والسموّ.

لقد أعلنت هذا العام عام الجهاد الاقتصادي. ومعناه أن الشعب الإيراني في هذه المرحلة من الزمان ينبغي أن يكون جهاده بشكل أساسي في المجال الاقتصادي. جئنا اليوم إلى هذه المنطقة للإطلاع عن قرب. هذه المنطقة هي منطقة اقتصادية تعتمد على الإنتاج؛ وإنّ أهم قطاع يمكن أن يؤدّي إلى الازدهار الثابت هو الإنتاج؛ وخصوصاً ذلك القطاع الاقتصادي الإنتاجي الذي يعتمد على العلم؛ وهذا ما هو متحقّق هنا؛ فهو اقتصادٌ وأيضاً إنتاج وأيضاً علم ويستند على المعرفة. وهذا ما يليق بشعب إيران. إذا كان شعب هذه المنطقة وأهالي المناطق المختلفة للبلد قد وقفوا ذات يوم مقابل العنجهية والغرور والنهب الذي قامت به الدول الناهبة والمعتدية فإنّهم اليوم يقفون مقابلها بشكل أكثر تعقيداً وحساسية وأكثر تنوعاً وهو ما يحتاج إلى مجاهدة متشعبة وعميقة.

لحسن الحظ إن شعبنا يعلم معنى ثقافة الجهاد، فنحن لسنا غرباء عن الجهاد. إن شعبنا قد أبلى بلاءً حسناً في ميادين الجهاد سواء العسكري في مرحلة أعوام الدفاع المقدّس الثمانية، وكذلك في الجهاد السياسي طوال هذه المدة وأيضا الجهاد الاقتصادي والعلمي. إن الشعب قد اجتاز مرحلة الاختبار. نحن نعرف معنى

---

[1] سورة المنافقون، الآية: 8.

الجهاد. إن هذا الجهاد الذي ينبغي أن تقوموا به اليوم ــ الجهاد الاقتصادي ــ من أنواع الجهاد الذي لا يزيد صعوبة عمّا قام به شعب إيران إلى يومنا هذا؛ لكن يجب علينا أن نعرف ماذا ينبغي أن نعمل.

إن الجهاد الاقتصادي ليس مجرّد سعيٍ اقتصادي. للجهاد أحياناً معنىً خاص. فليس كل سعيٍ يمكن أن يُقال عنه جهاد. ففي الجهاد يُفترض أن يكون هناك حضور ومواجهة مع العدوّ. عندما يقوم الإنسان بسعي ولا يكون في مقابل العدو لا يسمّى هذا السعي جهاداً. لكن إذا أردتم ذات يوم أن تقوموا بسعي ما وهناك عدوّ يواجهكم وجهاً لوجه هذا ما يسمّى جهاداً. ومن الممكن أحياناً أن يصبح هذا الجهاد على شاكلة القتال وأحياناً جهاداً مالياً وأحياناً جهاداً علمياً وقد يكون جهاداً تقنياً. جميع هذه الأمور تُسمّى جهاد؛ فهي من أنواع وأقسام الجهاد والمواجهة. لو أردنا اليوم أن نجد في أدبياتنا معادلاً للجهاد فيمكننا أن نعبّر عنه بالمواجهة، فالجهاد الاقتصادي يعني المواجهة الاقتصادية [أو النضال الاقتصادي].

الجميع مسؤول. أولئك الرجال المؤمنون، الذين رأينا البعض منهم اليوم، والكثير منكم يعملون في هذه المجموعة وهم منهم، أعمالكم هذه هي جهاد. هذا العمل الذي يتم في هذه المنطقة الصناعية والاقتصادية الهائلة هو جهاد. فلو كانت النية لله يصبح جهاداً في سبيل الله.

عندما يسعى الإنسان من أجل إعلاء كلمة الحق وكلمة الإسلام وإضفاء العزّة على الأمّة الإسلامية والشعب المؤمن والمسلم في إيران يصبح جهاداً في سبيل الله، هناك يكون في هذا السعي بركات الجهاد في سبيل الله وعظمته وشأنه. إنّني أريد أثناء شكري للعاملين والمتخصّصين والفاعلين في هذا الميدان أن أطلب منكم أن تعتبروا عملكم جهاداً في سبيل الله؛ فلا تشعروا بالتعب، واعلموا أن للجهاد في سبيل الله وعد إلهي بالنصر. فعندما تتحرّكون لله وفي سبيل الله ستصلون إلى النصر. وفي عامنا هذا إن جميع قطاعات الشعب والمسؤولين في الدولة ومسؤولي القطاعات المختلفة في المحافظات وفي الأماكن المختلفة وأفراد الشعب، عليهم أن يتقدّموا جميعاً في هذا السعي في سبيل الله. والله تعالى سيبارك.

إن الله تعالى سيبارك ويعين في هذا السعي والعمل الذي يكون فيه تلك النية والعزم؛ كما أنّه أعاننا طوال هذه السنوات الاثنين وثلاثين إلى يومنا هذا. فبدون إرادة الله ما كان بالإمكان لشعبٍ أن يقف مقابل الاستكبار العالمي.

في هذه المنطقة المليئة بمصادر الغاز هناك شريكٌ لنا وأنا لا أريد الآن أن أعبّر عنه بالمنافس. عندما تنظرون ترون أنّ كلّ من ليس براضٍ عن تقدّم شعب إيران قد اجتمع هناك لمواجهة شعب إيران، وتضافروا، من أجل مساعدة ذلك الآخر، ومن أجل تخريب كل ما يقوم به هذا الجانب. وهذا ما يظهر معنى الجهاد والمواجهة؛ وهذا ما يشعر الإنسان بأنّ هناك عدوّ وعداوة وخصم يقف بوجهه. إنّ كلّ خطوة تخطونها في هذا العمل وأمثاله يغضب العدوّ ويسخطه؛ وسوف يقوم بأيّ أمرٍ تخريبي. إنّ كلّ ما تحتاجونه لتطوير هذا العمل سيسعون إلى الوقوف معاً بوجهه لمنع وصوله إليكم حتى يجعلوا الأمر صعباً وشاقاً.

فما هو الحلّ؟ إنّه بالرجوع والاعتماد على النفس، والاستمداد من القدرات الذاتية، هذا النبع الفوّار الذي لا ينضب للإرادة الإنسانيّة والاستعدادات الموجودة بحمد الله في شعب إيران العزيز وفي أهلنا وفي شبابنا.

الكلام في هذا المجال كثير. بعضه ذكره اليوم المسؤولون في هذا القطاع خلال هذه الجولة الطويلة، ونحن قد أوصينا به. وهناك جملة أخاطب بها كلّ شعب إيران وهي أنّكم جميعاً شركاء في هذا الجهاد الاقتصادي. وإنّ الاستهلاك في إدارة اقتصاد أي شعب يُعدّ ركناً أساسياً، الاستهلاك الصحيح والجيّد والبعيد عن الإسراف والتبذير وتلف الأموال، أوصي الجميع بهذا الأمر.

إيجاد ثقافة العمل والسعي لله. أنتم إذا كنتم تعلّمون في صفٍّ من الصفوف الدراسية يمكنكم أن تكونوا مساهمين في هذا الجهاد الاقتصادي؛ علّموا هذه الثقافة للشباب ولهذه القوى البشرية. وهو ما يُعدّ جهاداً اقتصادياً، أينما كنتم يمكنكم أن تساهموا في هذا الجهاد. الإعانة على تقدّم العدالة. إنّ هذا العقد من الزمان هو عقد التطوّر والعدالة. فبدون العدالة لا يُعدّ التطوّر بنظر الإسلام تطوراً في الحقيقة.

في هذه المنطقة المسمّاة عسلويه ــ في هذين المركزين المهمّين على المستوى البشري والإنساني لعسلوية ونخل تقي ــ للناس احتياجات. والمساعدة في تأمين هذه الاحتياجات يُعدّ من الجهاد الاقتصادي وهو من الأعمال الكبرى. وفي هذا اليوم كان لنا مباحثات مع المدراء والمسؤولين في مختلف القطاعات، في مجال البيئة والتلوّث والمشاكل المختلفة بشأن أهالي هذه المنطقة. وإن شاء الله يجب متابعة هذه القضايا. يجب حل مشاكل الناس. هذه كلّها تمثّل أجزاء هذه المجموعة من الجهاد العظيم والشامل للاقتصاد. فبالتعاون والتعاضد والأخوّة والشعور بأن العمل لله يمكن لهذا الشعب أن يصل إلى موقعيته اللائقة.

إنّ هؤلاء الأعداء المعاندين يريدون بأي طريق كان أن يتسبّبوا بالضرر لهذا الشعب؛ كلّ ذلك بذنب إتباع الحق والاستقلال وعدم الاستسلام لاستقواء الأعداء؛ إنّهم يريدون أن يفرضوا على شعب إيران ويتزلوا به الضربات. ويمكن الوقوف في وجه هذا العدو بوحدة الكلمة والقلوب والتعاون وهذا الجهاد العام والتغلّب عليهم؛ مثلما أنّ شعب إيران قد استطاع لحد اليوم أن يتغلّب على أعدائه ويحافظ على عزّته وسيكون الأمر كذلك فيما بعد.

إنّ ما نوصي به المسؤولين المحترمين في القطاعات المختلفة وبحسب ما تسمح به هذه الجولة اليوم وخصوصاً في هذا القطاع أن يتابعوا هذا الصراط المستقيم من الاعتماد على الطاقات الذاتية وتحقيق الاستغناء عن الآخرين وذلك بجدّية تامّة؛ وليعلموا أنّ هذا السعي سيكون مورد نظر الله وجهاداً في سبيل الله؛ فلو كانت النيّة إلهية ــ نيّة خدمة الناس وخدمة البلد تُعدّ من النوايا الإلهية ــ والله تعالى يوصل هذا الجهاد إلى ثمرته. فلا يدعوا هذا الخط وهذا التوجه، وليسعوا فيه.

إن ما شاهدته اليوم يبعث على الرضا. بالطبع يوجد نقائص؛ ويجب أن نفكّر بها وهو كذلك. يشعر المرء أنّ هناك من يفكّر في إزالة هذه النقائص. وفي نفس الوقت إنّ ما تمّ إنجازه هو أمر عظيم جداً؛ وهو ما يدل على أن شعب إيران يستطيع أن يقوم بكل ما يريده ويحقّقه. هذا الشعور بالاقتدار في أي شعب يُعد أعظم الذخائر المعنوية والروحية بالنسبة له؛ وهذا ما يشعر به شعبنا؛ ويمكن مشاهدة علائمه في جميع القطاعات.

في هذا العمل، يوجد قطاعات يجب عليها أن تنجز الأمور العلمية. وخاصة في مجال النفط والغاز فإنّه بالإضافة إلى الأعمال التقنية يجب أن نعمل على صعيد المجالات الحقوقية والاقتصادي ــ حقوق النفط والغاز، اقتصاد النفط والغاز ــ وأن نبحث في هذه المجالات ونقوم بالدراسات العلمية. وسيتمكّن شبابنا من العمل في هذا المجال، وسيتقدّمون بمشيئة الله. إن هذه الثروة لشعب إيران، فالغاز ثروة والنفط ثروة ولكن ما هو أهم من هذه الثروات هو الطاقات البشرية المستعدّة والعاشقة للعمل والمقتدرة. لدينا هذه الثروة وهذا هو الأصل. لو أن شعباً كان لديه هذه الموارد البشرية يمكنه استخراج ثرواته الطبيعية وجعلها في خدمة الشعب. أما إذا لم يكن لديه مثل هذه الموارد فستكون ثرواته الطبيعية لمصلحة الآخرين؛ وستكون لنفع الآخرين أكثر من مصلحته، ونحن بحمد الله لدينا هذه الثروة.

لحسن الحظ إن الجوّ العام في البلاد هو جوّ العمل؛ مناخ السعي والتعاضد؛ وهـذا إنّما كـان ببركـة المجاهدات التي تحقّقت سابقاً. اليوم هناك جمعٌ من عوائل الشهداء من هذه المنطقة يشاركوننا في الاجتماع. وعلينا أن نعرف بشكل حتمي أنّ ما وُفقنا إليه اليوم إنما كان ببركة جهاد الشهداء ودمائهم وإيثـارهم، الشهداء المعوّقون المضحّون، بعضهم ذهب إلى ميادين الحرب وقدّموا أرواحهم وحصـلوا علـى ثـواب الإيثار في سبيل الله؛ وإن كان الله تعالى قد حفظ أرواحهم وجعلهم في خدمة الثورة والبلاد.

هذا الإيثار وهذه المجاهدات هي التي أوصلت شعب إيران اليوم إلى هذه العزّة والاقتدار ومنحته فرصـة ليتمكّن من القيام بهذه الأعمال الكبرى.

نسأل الله تعالى أن يزيد إن شاء الله يوماً بعد يوم على عزّة وقدرة وتطوّر شعب إيـران، ويوفقنـا جميعـاً لنساهم في هذا العمل العام العظيم وأن يرضى سبحانه وتعالى عنّا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته